

مراجعة كتاب: الرسائل الكاملة للمفكر التركي سعيد حليم باشا، الترجمة: رامي البني (الدوحة: مؤسسة وعي، 2022)، 234
صفحة، الرقم الدولي 978-9933-567-86-6

د. إبراهيم إسماعيل أوغلو | 0000-0002-0982-8774 | ibrahem.isma3el@gmail.com
الباحث في العقائد والأديان، الدوحة، قطر

ملخص

تعرض هذه المراجعة لكتاب تأخرت ترجمته إلى العربية حوالي قرن من الزمان، فتعرّف بمؤلفه شبه المجهول في الثقافة العربية اليوم، وتلخص أبرز أفكاره المنثورة في رسائل الكتاب الثمانية. يكتسب هذا الكتاب قيمته من جانبين، الأول: من مؤلفه فهو قامة كبيرة وهو مفكر وسياسي وشاهد على عصره وتحولات زمنه، والثاني: من مضمونه إذ تمثل الرسائل التي احتواها الكتاب تأريخاً لجانب من التحديات الفكرية في مرحلة حاسمة من مسيرة الأمة التركية مطلع القرن العشرين، ويعد الوقوف عليها مفتاحاً لفهم التحولات اللاحقة والتي تمتد آثارها إلى اليوم.

الكلمات المفتاحية: سعيد حليم باشا، الدولة العثمانية، الحركات الفكرية المعاصرة .

İsmailoğlu, İbrahim. "Kitap İncelemesi: er-Resâilü'l-kâmile li'l-mufekkiri't-Türkî Saîd Halîm Paşa". Akademik Analiz 2 (Nisan 2024), 98-110.

معلومات العطف

23/01/2024	تاريخ الإرسال
01/04/2024	تاريخ القبول
30/04/2024	تاريخ النشر
مراجعات خارجيات / تحكيم مزدوج	التحكيم
يُعلن أن هذه الدراسة قد تم إعدادها وفقاً للمبادئ العلمية والأخلاقية، وأن جميع الدراسات التي تم الاستفادة منها قد تم ذكرها في قائمة المراجع	بيان القيم الأخلاقية
تم البحث ببرنامج Turnitin	البحث عن التشابه
akademikanalizdergisi@gmail.com	إخار الخلل في القيم الأخلاقي
لم يتم الإبلاغ عن تضارب في المصالح	تضارب المصالح
لم يتم استخدام تمويل خارجي لدعم هذه الدراسة	التمويل
يملك المؤلفون حقوق الطبع والنشر لأعمالهم المنشورة في المجلة، ويتم نشر أعمالهم بموجب ترخيص Creative Commons Attribution Non-Commercial 4.0	حقوق الطبع والنشر والترخيص

Kitap İncelemesi: *er-Resâilü'l-kâmile li'l-mufekkiri't-Türkî Saîd Halîm Paşa*, Çev. Rami el-Bennâ (Doha: Müessesetü va'y, 2022), 234 sayfa, ISBN: 978-9933-567-86-6

Dr. İbrahim İsmailoğlu | 0000-0002-0982-8774 | ibrahem.isma3el@gmail.com
Dinler Tarihi Araştırmacısı, Doha, Katar

Öz

Arapçaya çevirisi neredeyse bir asır gecikmiş olan bu kitap hakkındaki bu inceleme, bugün Arap kültüründe neredeyse hiç tanınmayan yazarı tanıtmakta ve kitabın sekiz mektubundaki ana fikirleri özetlemektedir. Bu kitabın iki açıda değerli olduğu söylenebilir. Birincisi, büyük bir şahsiyet, düşünür, siyasetçi olan yazarın son dönemdeki değişimlerin bir tanığı olması, ikincisi ise kitapta yer alan mektupların, Türk ulusunun yirminci yüzyılın başındaki konumlanması hakkında entelektüel bilgi sunmasıdır. Bunların anlaşılması günümüze kadar uzanan sonraki dönüşümleri anlamak için bir anahtar mesabesinde.

Anahtar Kelimeler: Said Halim Paşa, Osmanlı devleti, Çağdaş düşünce akımları.

Atıf Bilgisi İsmailoğlu, İbrahim. "Kitap İncelemesi: *er-Resâilü'l-kâmile li'l-mufekkiri't-Türkî Saîd Halîm Paşa*". Akademik Analiz 2 (Nisan 2024), 98-110.

Geliş Tarihi	23/01/2024
Kabul Tarihi	01/04/2024
Yayın Tarihi	30/04/2024
Değerlendirme	İki Dış Hakem / Çift Taraflı Körleme
Etik Beyan	Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur.
Benzerlik Taraması	Yapıldı – Turnitin
Etik Bildirim	akademikanalizdergisi@gmail.com
Çıkar Çatışması	Çıkar çatışması beyan edilmemiştir.
Finansman	Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır.
Telif Hakkı & Lisans	Yazarlar dergide yayınlanan çalışmalarının telif hakkına sahiptirler ve çalışmalarını CC BY-NC 4.0 lisansı altında yayımlanmaktadır.

Book Review: al-Rasa'il al-Kāmilah lil-Muffakkir al-Turkī Sa'īd Ḥalīm Bāshā, Translation: Rāmī al-Bannī (Doha: Mu'assasah Wa'y, 2022), 234 pages, ISBN: 978-9933-567-86-6

Dr. İbrahim İsmailođlu | 0000-0002-0982-8774 | ibrahem.isma3el@gmail.com

Researcher in History of Religions, Doha, Qatar

Abstract

This review presented a book whose translation into Arabic was delayed for about a century, introducing it to its semi-anonymous author in Arab culture today, and summarizing its most prominent ideas scattered in the eight letters of the book. This book acquires its value from two aspects, the first: from its author, he is a great stature, a thinker and a politician, and a witness to his era and the transformations of his time, and the second: from its content, as the messages contained in the book represent a history of part of the intellectual challenges at a crucial stage of the Turkish nation's march at the beginning of the twentieth century, and standing on them is a key to understanding the subsequent transformations whose effects extend to today.

Keywords: Said Halim Pasha, Ottoman state, Contemporary thought currents.

Citation İsmailođlu, İbrahim. "Book Review: al-Rasa'il al-Kāmilah lil-Muffakkir al-Turkī Sa'īd Ḥalīm Bāshā". Academic Analysis 2 (April 2024), 98-110.

Date of Submission 23/01/2024

Date of Acceptance 01/04/2024

Date of Publication 30/04/2024

Peer-Review Double anonymized- Two External

Ethical Statement It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited.

Plagiarism Checks Yes – Turnitin

Conflicts of Interest akademikanalizdergisi@gmail.com

Complaints The author(s) has no conflict of interest to declare.

Grant Support The author(s) acknowledge that they received no external funding in support of this research.

Copyright & License Authors publishing with the journal retain the copyright to their work licensed under the CC BY-NC 4.0

المدخل

يتألف الكتاب من مقدمة للمشرف على ترجمة الكتاب الأستاذ الدكتور رمضان يلدرم يعرف فيها بشكل مجمل بصاحب الرسائل سعيد حليم باشا وبرسائله، ذكر فيها أن سعيد حليم باشا هو حفيد محمد علي باشا صاحب مصر، وأنه ولد في القاهرة عام 1864م وانتقل إلى إستانبول عام 1870م وأنه كان يجيد عدة لغات منها العربية والفارسية والفرنسية والإنكليزية، وأنه أتم تعليمه في سويسرا في مجال العلوم السياسية، وأنه عمل مع السلطان عبد الحميد حتى عينه والياً على الروملي (شبه جزيرة البلقان والمقاطعات التابعة لها)، لكن علاقته ساءت بالسلطان حتى طرد من إستانبول وانضم بعد ذلك للجهة المعارضة للسلطان عبد الحميد، وعين لاحقاً في عدد من المناصب حتى وصل إلى منصب الصدر الأعظم في الدولة العثمانية 1913م واستقال من منصبه في 1917م، اتهم لاحقاً بمسؤوليته عما سمي بإبادة الأرمن ونفي إلى مالطا وانتهى به المقام في روما التي اغتيل فيها عام 1921م على يد أحد الأرمن.

تنقل سعيد حليم باشا بين عدة بلاد وأقام مدة في فرنسا، ورسائله نشرها بالفرنسية ابتداءً ثم ترجمت للعثمانية ولغات أخرى بعد ذلك، وهي بمجملها تعود للفترة بين 1910م و1921م، وبذلك يظهر أنه لم يتخلى عن اشتغاله الفكري حتى وهو في منصب الصدر الأعظم.

وتبدو معارضته للسلطان عبد الحميد -كما بين مشرف الترجمة على الكتاب- تعود لفهمه المجرّد لمبادئ الإسلام التي قدّر أنه تم الجور عليها، ولم يكن انخراطه مع إسلاميين آخرين في معارضة السلطان عبد الحميد عائد لدوافع قومية ولا تغريبية، حيث تظهر رسائله رغبته في ترشيد مرحلة التغيير التي تلت عبد الحميد، وتحذر من انحرافها إلى استيراد أعمى.

يلاحظ أن سعيد حليم باشا نشر مقالاته بالفرنسية، ثم ترجمت إلى التركية، ويبدو أنه كان يريد لأفكاره أن تكون عالمية ولا سيما أن الترجمة عن الفرنسية شائع بعكس الترجمة عن التركية في تلك الحقبة، ولعله قدّر أن ذلك أدهى لأن يطلع عليها التيار التغريبي فرنسي الهوى في المجتمع العثماني نفسه.

يتألف الكتاب من ثمانية رسائل، وهي بالرغم من كتابتها في فترات متفرقة لكنها ليست أجنبية عن بعضها وتبدو في نهاية الأمر وكأنها فصول من كتاب واحد، وأما مضامينها فيمكن تلخيصه في نقاط رئيسية:

النقطة الأولى: التوعية بأزمة الانسحاق الحضاري والتنكر للهوية والذوبان في الوعي الغربي، حيث شنع في جميع رسائله على النخبة "المتنورة" التي ظهرت باسم مجتمعتها وتنكرت لهويته واقتاتت في الوقت نفسه على أفكار مستوردة، فكانت نخبة طفيلية في الاتجاهين، لم تؤد واجباتها كما ينبغي، وأقحمت المجتمع والدولة في مشاكل مستوردة.

النقطة الثانية: تأكيد الاختلاف بين طرق مكة وطرق روما، وهو مصطلح أدبي استعمله سعيد حليم باشا ليشير فيه إلى الاختلاف بين الهوية الإسلامية والهوية الغربية، وأن طرق الغرب إن أوصلتهم إلى روما؛ فلا بد لطرق المسلمين أن تنطلق من مكة وتنتهي إليها، بمعنى أن حلولهم لمشاكلهم ينبغي أن تنطلق من أفكار الإسلام لا أفكار الغرب.

النقطة الثالثة: الاعتراف بتخلف المسلمين، لكن رده إلى عوامل اجتماعية واقتصادية ومادية، يمكن تعويضها بالتربية والتعليم، ورفض تحليلات الغربيين برد تخلف المسلمين للإسلام نفسه، فذلك نقل للمشكلة إلى سياق ميتافيزيقي وإهمال للعوامل الموضوعية، وهو بنفس الوقت هجوم غربي باسم المادية على الإسلام لا يقل عن الهجوم الصليبي باسم المسيحية قبل ذلك.

النقطة الرابعة: الحث على تفعيل الإسلام باعتباره منظومة متكاملة يرتبط بعضها ببعض بشكل لا يتجزأ، فالتمسك بالإسلام يعني التمسك به في مستوياته العقدية والتشريعية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية، ويرأيه فالانحطاط يبدأ بالابتعاد عن الإسلام سواء تم عبر استعادة سلوكيات ما قبل الإسلام، أو تم عبر استيراد أفكار الغربيين الثقافية والاجتماعية.

النقطة الخامسة: التأكيد على أن تطوير مؤسسات المسلمين بدلاً من استيراد مؤسسات الغربيين، فالتطوير يراكم التجارب والخبرات، بعكس الاستيراد فهو سلوك الكسالى ومآله الفشل.

النقطة السادسة: رفضه للتوجه القومي وتأكيد أن الإنسان في الإسلام ليس عنصراً قومياً، وأن القومية ستؤدي للنسبية الأخلاقية وستهدر المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وبالتالي تصبح الأخلاق قاصرة داخل العرقية الواحدة، ويباح تركها مع بقية الأعراق، فالقومية بهذا الشكل سلوك مرفوض إسلامياً، ومخالف لهوية الدولة العثمانية وتركيبها الاجتماعية.

النقطة السابعة: حثه على ضرورة وجود طبقة اجتماعية مميزة داخل المجتمع، تتمتع بمكانة محترمة ونفوذ اجتماعي نتيجة لتميزها بما وهبته من ملكات وما طورته واكتسبته من معارف وقدرات، فتؤدي دورها في التعبير عن هوية المجتمع وإنعاشه، وتأكيد أن هذه الطبقة المتميزة يفرزها المجتمع الحي بشكل طبيعي فهي ليست شيئاً يسيراً مثل تعيين موظفي الدولة وندماء الحكام، ويرأى سعيد حلیم باشا فإن القطيعة مع الروابط الاجتماعية والتراث الروحي والفكري من العوامل التي تعيق وتمنع ظهور هذه الطبقة المميزة التي يمكن أن تعالج مشاكل المجتمع.

ما سبق عرض مجمل عن المؤلف وأفكاره الكبرى، وفيما يلي تعريف برسائله على التوالي:

1. الرسالة الأولى: مقلدنا

سلط الضوء فيها على أن جهود العثمانيين في خلع السلطان عبد الحميد فتحت المجال للسؤال حول الطريقة المثلى للمرحلة التي تليه، ويبين سعيد حلیم باشا أن عدداً كبيراً من رجال تلك المرحلة رأوا الحل باستيراد أفكار الغربيين وأنظمتهم وتطبيقها كما هي بين العثمانيين، لكنه سعى للقول بأن هذا الأسلوب فيه الكثير من الإشكالات، وأن التخلص من استبداد عبد الحميد يقتضي السعي نحو عدم الوقوع تحت استبداد آخر، ذلك أن استيراد منتجات الآخرين وفرضها في بيئة أخرى هو استبداد جديد وهذا يعني الفشل في الحفاظ على مكتسب الحرية.

ثم ينتقل للقول بأن تقدم الحضارة الغربية وما أنتجته من مؤسسات ولّد شعوراً بالانبهار بها، لكن رغبة النخبة العثمانية بالاستفادة من هذه الحضارة لم تسلك سبيلاً صحيحاً، فهي سعت لاستيراد تصورات وافدة غريبة عن البيئة العثمانية وما تستند إليه من تصورات وأفكار ذاتية، وفي هذه النقطة يبين سعيد حلیم باشا بأن أفكار كل مجتمع؛ فيها نمط من خصوصياته واحتياجاته، وهذا تحديداً ما يجعل فكرة الاستيراد عقيدة وغير مفيدة، ويرى بأن طريق الاستيراد هذا من عمل الكسالى فهو مغرٍ لما فيه من سهولة، لكنه عائق من أداء الواجبات الاجتماعية بشكل عقلائي.

يرى سعيد حلیم باشا بأن الاضطراب الذي حصل بعد خلع عبد الحميد أشعر بالحاجة لتعديل القوانين، فلجأت النخبة العثمانية إلى التاريخ الغربي عموماً والفرنسي بشكل خاص لتستخرج منه قواعد ونظريات تفرضها على المجتمع دون إدخال أي تعديل فيها، وبذلك تم تبني مجموعة من الأفكار والتصورات غير المنسجمة مع هوية المجتمع وتاريخه، ظناً أن ذلك كاف للإصلاح. ويرأى سعيد حلیم باشا فالأصل تقديم هوية المجتمع واحتياجاته على محاولات الترفيع الفكري لأن هوية المجتمع ستظهر مرة أخرى على السطح وستظهر خواء البناء الذي تجاهلها، كما أن سعيد باشا يشير لكون مسعى الاستيراد ذلك تم على يد فريق من المجهولين المشكوك

بأمرهم ورأى ضرورة تدارك ذلك الخلل بإصلاحات عن طريق جماعة من المخضرمين والخبراء ليتم التخلص من الأفكار الأجنبية التي لا يمكن تطبيقها، الأمر الذي يساهم في الوصول لنظام دستوري يناسب المتطلبات والاحتياجات في تركيا.

ويشير سعيد حليم باشا لأحد صور التقليد والمتمثلة بمسألة تشكيل الأحزاب المتصارعة، ويرى أن بعض العثمانيين رأوا أن هذا النموذج الموجود في الغرب هو الأصل في السياسة، إذ لا سياسة في جو من الائتلاف والتضامن، فأسسوا أحزاب متصارعة من قبيل رسم واستعارة لمظهر سياسي فقط، ويسأل: هل عدم وجود سياسة قائمة على الائتلاف والتضامن يعني استحالة تطبيقها؟ ويدعو إلى التأسّي بأرباب العلوم البعيدين عن الأناية فهم يجعلون اختلافهم باعثاً للاتحاد، ولذلك تبني بعض العلوم على بعض ويتقدم العلم، وهذا هو الواقع الذي يحتاجه المجال السياسي العثماني كي يحصل انتعاش اقتصادي.

يختم سعيد حليم باشا هذه الرسالة بتأكيد أنه السعي نحو تغيير عادات وأعراف المجتمع فجأة، وليد جهل بسنن التطور البشري، وأن من أراد الاستفادة من التجربة الغربية فليس الطريق استيرادها عبر انسحاق حضاري فالمجتمعات الغربية بنت أنظمتها وفقاً لاحتياجاتها ولم ينقل بعضها من بعض كما يفعل العثمانيون اليوم.

2. الرسالة الثانية: المشروطة

يتحدث فيها عن نظام الملكية الدستورية الذي أقر عام 1908م، وفي موضوع الدساتير هو يرى بأن ما عرف باسم التنويريين من النخبة السياسية غاب عنهم أن الدساتير والقوانين ليست هي التي تصنع الإنسان، بل الإنسان هو الذي يصنعها، ولذلك أخطأوا حين ظنوا بأن ترجمة الدساتير الغربية والقوانين الفرنسية كافية لوحدها لإحداث التغيير وصيانته من الانحراف، ويعرض في هذه الرسالة للآثار التي ترتبت على صنيعهم وبأن الدستور المستورد لم يكن الحل السحري لواقع البلاد، وبأن العيوب التي حاربوها في شخص عبد الحميد؛ عادت بصورة أخرى أحدثت فوضى نتيجة لسعي المتنفذين لزيادة صلاحياتهم أو سوء استعمالهم لها، حيث يرى سعيد حليم باشا بأن بعض الصلاحيات ما كان ينبغي لها أن تسلب من صاحب السلطة، وأن توزيعها على مجلس ضعيف يفتقد القوة والاحترام قاد للتشرذم والاضطراب.

يعيب سعيد باشا على النخبة العثمانية استيراد دستور لا يناسب واقع العثمانيين وهويتهم وتاريخهم ومثل ذلك استيراد أنظمة القضاء، والتخلي عن النظام القضائي في الإسلام، الأمر الذي لم يؤد إلى نتائج مفيدة بل يتوقع لها أن تكون مدمرة مع الوقت، وقد يحتاج للتخلص من آثارها السلبية عدة أجيال.

كما ينبه سعيد حليم باشا إلى أن الوحدة السياسية في السياق الغربي تقوم على القومية بينما هي تقوم على الدين في السياق العثماني المتنوع، وتقليد الغربيين في هذا سيعني الانسلاخ عن الهوية العثمانية وما تدين به، وسيؤدي ذلك لانسلاخ العثمانيين عن وجودهم التاريخي بأكمله.

ويختم سعيد حليم باشا هذه الرسالة بتأكيد أنه الدستور ينبغي أن يكون عملاً وطنياً خالصاً ويكون محصلة للتطور الطبيعي للأمة، وإلا فمن يستورد الدساتير هو وكيل للغربيين في الدولة العثمانية وعدو لمؤسساتها التي لا تزال محافظة على هويتها.

3. الرسالة الثالثة: أزمنا الاجتماعية

يتحدث سعيد حليم باشا في هذه الرسالة عن مظاهر التفكك في المجتمع العثماني ويحلل أسبابها، ومن ذلك قضية المؤثرات الأجنبية فمع مقارنة الواقع العثماني المتردي بالواقع الغربي المتقدم؛ انبهرت فئة من العثمانيين بأضواء الحضارة الغربية ورأوا أن تجاوز مشاكل الواقع العثماني والعبور إلى واقع متقدم يقتضي السعي نحو التغريب والفرنسة تحديداً، حتى إن من تحدث الفرنسية بدلاً عن التركية؛ ومن هجر الدين وانغمس في القمار واتخاذ العشيقا؛ فقد بلغ أعلى درجات التمدن بمقياس هؤلاء، وهذا يعني بالضرورة جر الفساد والانحطاط لدين الدولة وأخلاقها وعاداتها التي كانت تعد من معوقات الحداثة، فتم التعدي عليها بشكل عنيف، والتحق عدد كبير من الطلاب ليدرسوا في فرنسا والواقع أن الدول الغربية أنشأت مؤسسات مالية وتعليمية لجذب المؤيدين وقابلي الانتداب، والمبشرين بثقافة تلك الدول.

ويرى سعيد حليم باشا أن مؤسسات التعليم التي أنشأت وفق الرؤى التغريبية، أفقد التشبه العقيم بطرق التعليم الغربي بما فيه من تنحية لهوية المجتمع وتقاليد القائمة على التربية والاحترام تلك المؤسسات قيمتها، وخرّج مجموعة من الطلاب دون مرتبة الجهال، وزال احترام الآباء، أعقب ذلك صدور قوانين بدعوى حماية الطفولة رفعت سلطة الوالد عن ولده، وبذلك كانت أفعال الطبقة المتنورة عاملاً في الانحدار والانحلال.

ومن علامات تلك الأزمة الاجتماعية أن الاستبداد دمر ظهور طبقات اجتماعية مميزة ينتجها المجتمع بشكل طبيعي يكون لها إسهام في إنعاشه، وظهور مثل هذه الطبقة ليس شيئاً سيراً مثل تعيين موظفي الدولة وندماء الحكام، ويرأيه فإن القطيعة مع الروابط الاجتماعية والتراث الروحي والفكري من العوامل التي منعت ظهور هذه الطبقة المميزة التي يمكن أن تعالج مشاكل المجتمع، فهو يرى أن الواجبات الاجتماعية تنبع من المبادئ الأساسية للإسلام، فأداء مثل هذه الواجبات يعني أداء الواجبات الدينية، لكن الحاصل أنه بدل البحث في القيم الدينية والروحية للخلاص من هذه الإشكالات، يتم اللجوء إلى النظرة المادية وحدها وبذلك تهدر فرص القيام بالواجبات الاجتماعية كما كان ينبغي لها.

ويرى سعيد حليم باشا بأن أخطر جوانب الانهيار الاجتماعي العثماني تتمثل بشعارات النساء المتعلقة بخلع الحجاب والاختلاط واستيراد نمط معيشة نساء الغرب، وهي مطالب ينادي بها بعض الرجال أيضاً وتقدم بقلب العمل النبيل. ولأن المجتمع يبدي معارضته لمثل ذلك توسع الصراع واستخدم دعاة الفكر النسوي هذا البروبغندا لنشر أفكارهم.

ومن أبرز تلك العيوب التي يشير لها سعيد حليم باشا هي عدم إدراك النخبة السياسية ورجال الدولة لما سبق ذكره من إشكالات، والادعاء بأن سبب ذلك هو الجهل، ففي ذلك تزكية للنفس من التقصير وكأنه لا عيوب إلا قلة العلم، وأما الإشكالات الأخلاقية فكأنه لا قيمة لها!

ويختم سعيد حليم باشا هذه الرسالة بالقول إن المجتمع العثماني فقد قوته العقابية بسبب الفوضى والاضطراب، ولم يعد بإمكانه منع السلوكيات السيئة، أو إجبار من يعارضون المجتمع على الخضوع والالتزام، وما ذلك إلا دلالة على واقع التفكك الاجتماعي، ويرأيه فقوانين السلطة التنفيذية قد لا تكون مفيدة لضبط ذلك الواقع إلا إن استعانت بوسائل اجتماعية مثل تشجيع إنشاء منظمات للدفاع الاجتماعي، وتوعية الرأي العام واقتراح وربما تقديم الصفات الأخلاقية مثل الفضيلة والتربية والأدب على المعرفة.

4. الرسالة الرابعة: أزمنا الفكرية

يرى سعيد حليم باشا بأن أزمة العثمانيين الفكرية تتمثل في أن بعض نخبهم الثقافية بدلاً من الاستفادة من منجزات الحضارة الغربية وتوظيفها في تقدم الدولة العثمانية؛ اختارت الذوبان في الوعي الغربي، ولذلك فهم ينشرون المرض الذي ألم بهم على أنه العلاج للتححر الوطني، وينتج عن ذلك أنه باسم التقدم والنهضة؛ يتم تعكير المجتمع وجره إلى المجهول.

والمفارقة التي يشير لها سعيد حليم باشا بأن طريقة هذه النخبة التغريبية لا تشبه العقلية التي جعلت منها سيداً لها (وهي العقلية الغربية)، فهذه النخبة تشتم بلدها وتكيل له الاتهامات، ونتيجة لجهلهم بحقيقة مجتمعهم يمارسون الأستاذة في كيفية بناء المجتمع كما يتصورون. لكن العقلية الغربية في حال ظهر خطأ ما، أو ظهرت الحاجة لتصحيح ما؛ فإنهم يسعون للتصحيح وتلافي الخطأ، وأما النخبة التغريبية فإنها تهدم الموجود وتستبدله على الفور، فطريقة الغربيين هي الإصلاح، وطريقة تلك النخبة هي التدمير والاستبدال والبدء دوماً من الصفر، وهذا يحرم من تراكم الخبرات، ويمنع الاستفادة من دروس الماضي، كما أن الاستبدال الذي يفعلونه هو في حقيقته إجبار، وبالتالي فهو استبدال وتعسف سيقود للحكم المطلق وتغييب العقل والقانون، ونهاية ذلك كارثية، والدرس الذي يخلص له سعيد حليم باشا أن المعارف المكتسبة عشوائياً لا تمنح صاحبها كفاءة ولا قوة لأنها بلا منهج ولا غرض، وأذاها لا يقتصر على أصحابها بل يتعدى إلى إيذاء الآخرين.

يرى سعيد حليم باشا أن احتقار التغريبين لتاريخ العثمانيين بما فيه من أخلاق ودين؛ جعلهم يظنون أن مجتمعهم حديث التشكل، وما ذلك إلا لاحتقارهم أسلافهم وجاهلهم بتاريخهم، لذلك يسعون لتبديل روح المجتمع وهجر أفكاره، ويشدد سعيد حليم باشا بأن أوجب الواجبات هي إدراك الذات ومعرفة النفس ثم مقارنة ذلك بما عند الآخرين، ويقترح أن تدرس الروح التجديدية الغربية في بيئتها بدلاً من السعي لجلبها للمجتمع العثماني فتدمره وتضره، ويشبه سعيد حليم باشا تلك النخبة التغريبية بالطفيلي فهو طفيلي متعلق بالغربيين من جهة، وهو طفيلي على مجتمعه يعيش بفضله ويزدريه من جهة أخرى.

ويشير سعيد حليم باشا لأحد تناقضات الساحة الفكرية العثمانية، فالمثقفين القدامى جهلوا حضارة الغرب فأشاعوا عداوتها، والمنهريين بالغرب من المثقفين الجدد أنستهم التبعية للغرب أنفسهم، فصاروا أشد ضرراً من أسلافهم، ومثل ذلك حال التعليم فالتعليم بالأمس لم يواكب التطورات والتجارب، وتعليم اليوم يشبه العلم لكنه زيف.

يختم سعيد حليم باشا هذه الرسالة بقوله إن الشغف بالتغريب والإيمان به والتنكر للأمة هو أساس المشكلة، وهو أمر لا يفعله الغربيون أنفسهم، فلو قيل للألمان إن خلاصكم يتطلب هجر الحضارة والحكمة الألمانية، هل يعدون ذلك القائل مصلحاً ألمانياً؟ ويرى بأنه لا بد من الإفادة من الحضارة الغربية لكن "عبر تكييفها مع حضارتنا وتعزيز وجودنا الروحي وتنمية قدراتنا فهذه هي الطريقة الشرعية بعكس الانهزام الحضاري، وبهذه الطريقة ندرك أن طريق التجربة من عوامل حضارة الغربيين لكن اللادينية نتيجة انحراف في فكرهم وبالتالي فهي ليس علامة تفوق فكري مثله مثل العقلية العلمية".

5. الرسالة الخامسة: التعصب

يذكر سعيد حليم باشا بدايات الحضارة الغربية التي ابتدأت بالصراع بين رجال الدين المسيحيين الذين تعصبوا للجهل فولد ردة فعل نتج عنها عدا للدين بسبب رجال الدين، كما إن الجغرافية الإسلامية الملاصقة للغربيين بما امتلكته من كنوز أدت ليصير العالم الإسلامي مكروها من طرف الكهنة المسيحيين، وقد أدرك المسلمون ذلك وخبروه عبر الحروب الصليبية، حيث كانت رؤية الغربيين للمسلمين تجعلهم في مرتبة المخلوقات المنحطة.

ومع تجاوز الغربيين للخرافات المسيحية ترجع عداؤهم -المنطلق من خلفيات دينية- للمسلمين ظاهرياً، لكن مع انتشار الفكر المادي، صار العدا المستند للفلسفة المادية يؤدي دور العدا القديم المستند لخلفيات دينية، وبذلك عاد العدا القديم بثوب

الاستعمار الجديد، فصار العسكر بديلاً للقديسين، ووقع العالم الإسلامي تحت هجمات الغرب باسم التحضر والإنسانية بدلاً من الحملات الصليبية القديمة.

يرى سعيد حليم باشا بأن ربط تطور الإنسانية بترك الدين كما يدعي الغربيون دعوى لا دليل عليها، بل الدليل عكسها، فتطور الإنسانية كان يقاس بتطور الأفكار الدينية، ولذلك فهذه أحكام تعسفية سخيفة نتيجة مقارنات عشوائية بين المسيحية التي لا يعرفونها إلا قليلاً، وبين الإسلام الذي لا يعرفونه أبداً، ومنشئ الخلل اعتقادهم بأن اشتراك المسيحية والإسلام بمسمى الدين؛ كاف للحكم عليهما بنفس الطريقة، فالشريعة الإسلامية كانت مصدر تأثير فعال في المجال الإسلامي. لكن ينسب المسيحيون تخلف المسلمين إلى الدين لأن الدين؛ الذي انتمى له الأحرار والرهبان كان سبب تخلفهم، ففكروا بذات الطريقة، على أن تصورهم هذا خاطئ لا تسنده الحقائق التاريخية وتجارب المجتمعات الإسلامية، بل إن تخلف المسلمين عائد لعدم اتباعهم قواعد دينهم.

ويرى سعيد حليم باشا أن الاتهامات الموجهة للإسلام باسم العلم والتقنية والأفكار الحديثة، ليست أكثر إنصافاً من الاتهامات باسم المسيحية، لكن الفرق أن الاتهامات الجديدة "يريدون إسكاتنا عبرها ويتهموننا بالتعصب، بالرغم من أنه لا أهداف عدوانية لدينا تجاه الغرب لحرمانهم من دينهم وأوطانهم وحررياتهم وثرواتهم" ومرد عداء المسلمين للغرب هو الدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم وعقيدتهم، بينما تظهر عداوة الغرب حتى باستخدام المشاعر الإنسانية المشجعة على التقدم، كما أن تهم التعصب التي يلصقونها بالعالم الإسلامي تنبع من غضبهم العميق الناجم عن عدم قدرتهم على تدمير الشخصية الإسلامية، وضياع جهود الحملات الصليبية وجهود التنصير هباء، وبذلك فالشخصية الإسلامية هي محارب قوي، بإمكانها مقاومة غزو الغرب وتستحيل هزيمتها، وهذا ما يستفز الغربيين ويحرضهم للمثابرة على غزو المسلمين.

6. الرسالة السادسة: لماذا تأخر المسلمون؟

يسجل سعيد حليم باشا ملاحظة مفادها أن حديث التغيير والتقدم ومشكلة تخلف العالم الإسلامي كان حديث زمانه، ولأن تخلف المسلمين كان عاماً؛ ولأن البحث في أسباب تخلفهم لم تكن موضوعية وحيادية؛ فقد أعاده البعض للقاسم الجامع بينهم وهو الإسلام، وبذلك أخذت قضية تخلف المسلمين شكلاً دينياً، ويرأي سعيد حليم باشا فلو لم يطرح المسيحيون هذا التفسير ويجعلوا منه موضع نقاش؛ فلا شك أن هذا الأمر لم يكن ليصل إلى هذا النحو.

يرى سعيد حليم باشا بأن الحدث الاجتماعي تؤثر فيه المعتقدات الدينية كما تؤثر فيه عوامل مثل التاريخ ونمط الشخصية والطبيعة العقلية والبيئة والمناخ، ويرى بأن سؤالاً مثل: لماذا حال الدين الإسلامي بين الدول الإسلامية وبين التقدم الذي يعيشه الغرب؟ هو سؤال خاطئ، وآثاره سلبية، لأنه يوجه البحث عن حل للتخلف في سياق ميتافيزيقي، وبذلك ستترك الطبيعة التاريخية والاجتماعية للحدث، وسيتم الوصول لنفس النتيجة السلبية التي وصل إليها من سلك ذات الطريق قبلنا، يرى سعيد حليم باشا أن تخلف المسلمين ناتج عن سلوكيات جاهلية تجاوزت الإسلام حيث استوردت بعض الأقوام الإسلامية من تاريخها الجاهلي قبل الإسلام، كما أنه تخلف مادي تجريبي، ساهمت في تكريسه عداوة الدول الغربية لدول المسلمين، فهو يرى أن الحروب الصليبية والعداوات اللاحقة خلقت نوعاً من الكره المتبادل، الأمر الذي جعل بعض المسلمين يزدرون التطور التدريجي للحضارة الغربية ولا سيما عبر المنهج التجريبي في دراسة الطبيعة، التي كانت الصناعة أول ما ازدهر من آثاره، فوفرت الصناعة قدراً كبيراً من الكفاءة مع القليل من الجهد، خصوصاً مع اكتشافات الفيزياء والكيمياء، لكن ذلك التقدم الصناعي أيقظ شهوة الربح على حساب الآخرين، فكان الاستغلال والسيطرة والغزو ونهب ثروات الآخرين، وبذلك الواقع الصناعي المتقدم عجز المسلمون عن مواجهة الغربيين بسبب المعدات

وأدوات الحرب الجهنمية، وبذلك ساهم الغزاة بسلوكياتهم الوحشية مرة أخرى بتكريس ردة فعل المسلمين، فالناس لا يطيقون الرضوخ للهيمنة.

يشير سعيد حليم باشا لإشكالية أن دعاة التنوير في العالم الإسلامي لديهم تصورات خاطئة تحول دون أدائهم لواجباتهم، فالأمر عندهم يحل بتقليد الغرب، ويرى أن عموم الأمة تنشد التقدم عبر المبادئ والتقاليد النابعة من دينها، لكن التنويريين قلة، وهم وإن كانت أهدافهم وطنية لكنها قائمة على مبادئ غربية، ولذلك فثمة فجوة بين عموم المجتمع وبين التنويريين في جميع أنحاء العالم الإسلامي، نتج عن ذلك ازدياد التنويريين للمجتمع الذي لا يطيعهم فيما أرادوا، وأدى عجز التنويريين عن إقناع الشعب بمشروعهم لجعلهم يمارسون ضغوطاً مترافقة مع الضغوط التي يثيرها الأجانب، فوصلت الحياة المعيشية إلى حد لا يطاق.

يرى سعيد حليم باشا إن بناء نموذج حضاري مثالي لا يستمد من دين الأمة وتاريخها لا يمكن الوصول إليه أبداً، لأن المثل التي لا تستند إلى قيم أخلاقية ومعنوية دينية لن تؤثر في قناعات الناس بشكل فعال، وستتحول إلى شعارات تفتح المجال للانتهازية والأناية، كما أن الطبقة المثقفة في بلاد المسلمين لن تؤدي واجباتها بشكل جيد إلا إن خدمت الأهداف الوطنية للمجتمعات الإسلامية، لا جعلها مسرحاً لتجربة مختلف الأفكار الغربية.

7. الرسالة السابعة: الأسلمة

يرى سعيد حليم باشا بأن الإسلام يمثل أعلى مستوى من النظام الاعتقادي، والنظام الاعتقادي مبني على نظام أخلاقي، والنظام الأخلاقي نابع من النظام الاجتماعي، ويتولد من النظام الاجتماعي السياسي، وبذلك تترابط هذه الرباعية، وتشكل واقعاً متناسماً، ولذلك فالإسلام دين إنساني لكونه يجمع بين النظريات والعلوم ومنها المادية والتجريبية، وبين المعتقدات الغيبية، وبذلك فهو ليس مثالياً يتعالى على التطبيق والتمثل في الحياة، وليس متروكاً لفهم الناس وتقريراتهم بشكل كامل، بل فيه المثل العليا، وفيه الاجتهادات التي تسعى للاقتراب من تلك المثل وتحقيقها، وبذلك فمعنى الأسلمة كما يقول بها سعيد حليم باشا تعني التفسير المستمر للمعتقدات والأنظمة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية للإسلام بالطريقة الأنسب لاحتياجات الوقت والبيئة، والمسلم هو من يعمل وفقاً لذلك وأما من يتبع النظام الأخلاقي لكانظ والقانون الفرنسي فهو جاهل مهما بلغ علمه، كما أنه متناقض لإقراره بمجموعة من الأفكار المتصارعة.

إن النظام الاعتقادي في الإسلام كما يرى سعيد حليم باشا؛ يؤمن بوحدانية الله، وكلما تطور العلم اتضحت وحدانيته بما يناسب وعي الناس المستجد، كما أن الإيمان بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم يكشف مبادئ الحرية والعدالة والتضامن، وهي مبادئ لسعادة الإنسان، وكلما ترقى العقل البشري فإنه يدرك تعالي الإسلام وحقائقه، كما أن عقيدة المسلم المؤيدة بأقوى الأدلة تعني أنه يحمل أقوى القناعات، وبذلك فالإلحاد واللا دينية مجرد انحطاط فكري وروحي، كما أن النظام الأخلاقي في الإسلام مستمد من النظام الاعتقادي، وعلى سبيل المثال فقد ضمن الإسلام الحرية لكي يتطور عقل الإنسان، فالحرية على ذلك ليست حقاً سياسياً أو قانونياً بل واجب ديني، وأما النظام الاجتماعي في الإسلام فهو نابع من القيم الأخلاقية الإسلامية، فيؤمن النظام الاجتماعي الحرية والمساواة ويحافظ على التمايز بين الناس بالقدرات والإمكانات التي يتولد عنها طبقات تؤدي واجباتها الاجتماعية بحسب استعداداتها، ونظراً لارتباط النظام الاجتماعي بالنظام الأخلاقي، فلا شيء يحد من سعادة المجتمع إلا القصور الأخلاقي والأخطاء المرتكبة، فالحرية مثلاً تفقد قيمتها حين تتجاوز قدرات الفرد، لأنها حين تتجاوز قدراته تستحيل ديكتاتورية من خلال البقاء في حيز أكبر من الحجم الحقيقي للفرد. والنظام السياسي ناشئ عن النظام الاجتماعي، وهذا يعني أن المؤسسات السياسية نابعة من المجتمع، ولذلك تسعى لضمان تطبيق الأخلاق الإسلامية والنظام الاجتماعي بشكل أفضل، كما أن الحكم السياسي ليس سوى الحارس اليقظ لتلك الأخلاق ولذلك

النظام الاجتماعي، ومن هنا كانت الصلاحيات الممنوحة للنظام السياسي متفهمة، ولذلك فمن واجب رئيس الدولة أن يحكم بالسرعة لأنها الجزء العملي في حياة الناس، ومن قصر في أداء ذلك الواجب تخلعه الأمة وتأتي بمن يؤدي تلك المهمة كما ينبغي.

يدرك سعيد حليم باشا بأن ما ساقه من كلام هو في المستوى النظري، لكن التطبيق العملي لم يكن على قدر تلك الرؤية لذلك أفرد مساحة واسعة في هذه الرسالة لبيان أن الخلل الذي وقع فيه المجتمع الإسلامي فسقط في الطغيان والاستبداد، وعجز عن اللحاق بعصره وتخلّف إنما حصل نتيجة لعدم تطوير القوى العقلية والفاعلية الإيمانية، فظهرت عيوب أخلاقية مثل النزعة القومية التي تعبر عن تغير أخلاقي، ففي الوقت الذي كانت تهدف الأخلاق الإسلامية لتوحيد الرغبات العرقية في هدف واحد؛ تدهور النظام الاجتماعي نتيجة لتدهور الأخلاق، كانت الأخلاق الإسلامية حيادية لكن مع النزعات القومية فقدت طبيعتها الأممية، وفقدت صفاتها السامية ووسط الخرافات العرقية والوراثية التي ورثتها تلك الأعراق من حياتها قبل الإسلام، مما أنزلها من قمته إلى واقع بائس، ولقد وقع الأتراك بما وقع به العرب والفرس من الابتعاد التدريجي عن قيم الإسلام، فنسوا أن الإسلام هو القوة التي خلقت العظمة في ماضيهم، واعتقدوا أن الماضي سوف يعود من الغرب، فبدلاً من البحث عن الخلاص في ماضيهم، انجرفوا نحو الغرب ظانين أنهم سيجدون مستقبلهم عنده، وبذلك فالابتعاد عن الإسلام تم بتأثيرات شرقية (مستمدة من الجاهلية) ثم بتأثيرات غربية، وتبدو نتائج التأثيرات الغربية أخطر وأعظم، ففي الماضي كان الظن أن سبب التخلّف عائد لعدم تطبيق مبادئ الإسلام، وأما اليوم فلا يتم البحث عن أسباب التخلّف في العيوب والتقصير الذاتي بل عبر قطع الروابط مع الإسلام.

ويشير سعيد حليم باشا لعيوب أخلاقية ستنشأ مع النزعات العرقية، حيث تظن بعض الأعراق أن سعادتها مرتبطة بأنايتها وتعصبها، لكن ذلك يتم باسم المجتمع، وينتج عن ذلك أن الفعل الذي يعد جريمة بين الأفراد من نفس العرق، إذا تم بين مجموعة من الأفراد بتوافق مجتمعي فسيصبح فضيلة في هذه الحالة، وهذا لا يمكن أن يرضى به أي منطلق إسلامي، ويرأي سعيد حليم باشا فالإنسان ليس عنصراً عرقياً في الإسلام، بل عنصر اجتماعي وسياسي، وليس لأوهام النظرية القومية مكان في الإسلام، فالإسلام لا يقوي المشاعر الأنانية النابعة من العرقية على الإطلاق، بل يعارضها ويسعى في إقامة علاقات أخوية بين مختلف الأعراق.

8. الرسالة الثامنة: النظام السياسي في الإسلام

يبدأ سعيد حليم باشا هذه الرسالة بالقول إنه إن كانت كل طرق الغرب تؤدي إلى روما؛ ففي العالم الإسلامي كل الطرق تؤدي إلى مكة، وهذا يعني أن كلا العالمين لديه مسار مختلف في بناء أفكاره ومؤسسته.

أسهب سعيد حليم باشا في كل رسائله بالحديث عن الفوارق بين الرؤية الإسلامية والأفكار الغربية، وشنع على من سماهم التنويريين لسعيهم نحو التغريب وزهدهم بدينهم، وبين في جميع رسائله أن طريقهم خاطئ وآثاره مدمرة، ويبدو أنه أراد في هذه الرسالة أن يتوج كتاباته ببيان الخلاصات التي ينبغي الوعي بها، فابتدأ الحديث عن البنية الاجتماعية للإسلام، فبين أنها أسست على الشريعة، وبذلك فالمجتمع الإسلامي يتبع سلطة الشريعة بشكل وثيق، ولأن الشريعة موحى بها من الله فهي تعني سلطة القوانين الأخلاقية والاجتماعية الثابتة التي تناسب المخلوق البشري الصالح، دون خضوع لرغبات الناس وأهوائهم، ولأن الإسلام حرر الناس من الخضوع لأهواء المخلوقين؛ فقد قضى على السلطات الزائفة، وبين أن السلطة إنما تعني سيطرة الشريعة التي تحمل عوامل السعادة المادية والروحية على الحياة.

ومن الأفكار التي يثيرها سعيد حليم باشا وهو يتحدث عن النظام السياسي في الإسلام، حديثه عن مبدأ سلطة الإرادة الوطنية التي يرفعها التنويريون بدلاً من مبدأ سلطة الشريعة، ويرى بأن من يفكر بهذه الطريقة فهو مخطئ، فمبدأ سلطة الإرادة الوطنية نشأ بالأمس بحسب تعبير سعيد حليم باشا، ومع ذلك فقد تم عده مبدأ غير قابل للخطأ أو المساءلة، ويحفر سعيد حليم باشا في الجذور

فيبين أن الغربيين عرفوا "السلطة المعصومة" التي لا تخضع للمساءلة والمحاسبة والمتمثلة بالكنيسة، ومبدأ سلطة الإرادة الوطنية إنما هو استمرار لذات العقلية الغربية، وهو مبدأ عاجز عن تمثيل الأغلبية حقاً، لأنه يتجسد في ممثلين يمارسون السلطة ويستفيدون منها ولا يعم الأفراد، ومبدأ التمثيل هذا منح من قبل لرجال الاستقراط والكنيسة فماذا نتج عنه؟ هو في حقيقته ليس سوى اعترافاً للأقلية لتفرض إرادتها بالقوة، وأما مبدأ سيادة الشريعة فقد أنتج دولة مدنية ولدت من الشريعة لخدمة الشريعة، والقدر الذي تكون فيه الدولة متمسكة بالشريعة هو القدر الذي تكون فيه بعيدة عن الظلم والاستبداد، وانحطاط المسلمين سببه جهلهم بالعلوم الطبيعية والاستفادة منها كما ينبغي، وعليه فإن تخلف المسلمين هو تخلف اقتصادي مادي يمكن تعويضه، وينفي سعيد حليم باشا أن يكون حض الإسلام على العلم مقتصر على العلم الشرعي، ويرى أن هذا الظن هو نتيجة لتقاعس المسلمين عن القيام بواجباتهم وهو الذي أدى إلى التخلف المادي فنتج عنه تخلف اقتصادي وسياسي، وظهر رواد التغريب - وهم أقلية أعجبت بالرفاهية المادية الغربية وأزعجها بؤس الظروف المادية في العالم الإسلامي - فوقعوا في وهم فكري أبعدهم عن فهم حقيقة الحال، ووصل بهم الحال إلى رفض نظام مجتمعهم، لكن هذا الرفض لم يكن نتيجة لبحث ومعرفة بل لهوى غربي وحرص على الملذات المادية.

ينتقد سعيد حليم باشا طريقة الغربيين في تداول السلطة من خلال الأحزاب المتباينة ذات التوجهات الخاصة والتي يمكن أن تقع ضحية لعمليات غير نزيهة لشراء الذمم والولاءات، ويرى أن النظام الإسلامي يوجب على الأفراد الالتزام بتعاليم الشريعة وقيمها، فإن وصلنا لمبدأ تمثيل الأمة؛ سيظهر أن الأهداف الاجتماعية والميول الذاتية تصب جميعها في سبيل تحقيق الأهداف الاجتماعية للأمة، ولذلك فهو يرى أن مبدأ تمثيل الأمة لا ينبغي أن يكون عبر أحزاب بل عبر نخب تحقق السلام والانسجام السياسي، وبهذا لن تظهر أحزاب شيوعية أو اشتراكية في مجلس تابع للمسلمين، والخلاف الذي يمكن أن ينشأ هو في الطريقة المثلى لخدمة الأهداف المشتركة للجميع، وبالنسبة للتشريع وسن القوانين يرى سعيد حليم باشا أن ذلك ينبغي أن يكون لفقهاء القانون ذوي السمعة الحسنة وهم لجنة مستقلة عن مجلس الأمة، فلا يمكن أن تسن قوانين في العالم الإسلامي لا تستند إلى إجراء متناغم عمره أربعة عشر قرناً، وبعد سن هذه القوانين يتم تأكيدها من قبل الضمير العام للمجتمع، فمصدر الحكم هو الشريعة وكل السعي السياسي سيتبع هذه الغاية ويخدمها، بغير ذلك سيظهر الانقسام وتشتعل العداوات وتتعطل الحكومة، ومؤدى ذلك كارثة اجتماعية خطيرة.

يختم سعيد حليم باشا هذه الرسالة بتأكيده أن ما أثاره ليس بياناً سياسياً واجب التطبيق، فذلك أمر يحتاج دراسات وجهود إضافية، لكنه أراد القول أن السعي لاستيراد النظام السياسي الغربي يؤدي للالتزام بمبادئ الغرب الاجتماعية، وإن حصل ذلك ستضيع الوحدة والأخوة الإسلامية، وسيسود التنافس والعداء، تبعاً لصراعات الغربيين. ويؤكد سعيد حليم باشا بأن تربية المسلمين على التمسك بقيم الإسلام وعدم تقليد أحد ليس شيئاً سهلاً، لكن ذلك لا ينبغي أن يحزن المثقفين الساعين لهذه الغاية بل هو ميدان للنضال وهو المبرر لاشتغالهم في الشأن العام أصلاً.

Kaynakça

Halim Pařa, Said. *er-Resâilü'l-kâmile li'l-mufekkiri't-Türkî Saâd Halîm Pařa*. Çev. Rami el-Bennâ. Devha: Müessesetü va'y, 1, 2022.